لتمام الاول في ذاته غناه بتمامه عن غيره ولا كذلك الناقص ثم يأمره باتمام العمل
لعدم مطاوعته له على نقصه مع المرآياة طلب نظر الخلق على عمله لاقبالهم عليه فان
عصمه الله تعالى رده بان قال الناس لا يقدرون على نفع وضر قال صلى الله عليه وسلم
واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله تعالى لك
ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله تعالى عليك اي تم لكني من ينفعه
ودفع الضر فلا يكفيني رؤية الله تعالى النافع الضار وهو الكافي لعبده ثم ان لم
يوافقه على الرياء بتوفيقه في العجب هو استعظام باجابة من الطاعة فيقول له ما افطنك
واعقلك اقوى تفطنك واكمل عقلك تنبهت لما لم يتنبه له غيرك
فيعجب بالاغترار بذلك ان لم يعصمه الله تعالى فان عصمه الله تعالى رده بان قال المنة
بكسر الميم وتشديد النون النعمة الثقيلة لله تعالى وفي نسخة على الله تعالى في ذلك
دوني فهو الذي خصني بتوفيقه حتى انتظمت في سلك اولي الطاعة وجعل لعملي
القليل قيمة عظيمة رضاه والحسنى وزيادة بفضله ورحمته ولولا فضله كان
لما كان له اي لعملي قيمة في جنب مقابل نعم الله تعالى التي افاضها علي وفي جنب
معصيتي له وهذا مقتبس من قوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم
بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد
ولكن الله يزكي من يشاء ثم يقول له الشيطان ثمرة معاملته مع مولاه اجتهد انت
في السر اي اخفوا الطاعة دفعا للرياء لتنال السمعة فان الله تعالى سيظهره و
يجعلك شريفا خطيرا بفتح المعجمة وكسر المهملة والخطر الشريف بين الناس تنازعه
الفعل والوصف قبله ويجوز كونه مستقرا صفة خطيرا او حالا من ضميره او من ضمير شريفا
او من مفعول يجعل واراد اي الشيطان بذلك الخداع ضربا نوعا من الرياء
الخفي لخفاء وجهه فان عصمه الله تعالى رده بان قال انما انا عبد الله تعالى وهو سيدي
عطف على ما قبله تأكيد لمضمونه ان شاء اظهر ذلك للعباد وان شاء اخفى لما اراد
لم اره وان شاء جعلني خطيرا شريفا وان شاء جعلني حقيرا ومن يهن الله فما له
من مكرم انه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت وذلك المذكور وجاء باسم الاشارة
للتعظيم اليه لحكمته وتدبيره لا يسأل عما يفعل ولا ابالي ان اظهر ذلك العمل للناس
او لم يظهره لهم وذلك لاني عبدت ذاته وهو الملك لكل شيء او ما غيره فليس بايديهم شيء
من النفع ولا من الضر وفي كلامه في بعض خطبه صلى الله عليه وسلم وانه لا يعطي ولا يمنع ولا يخفض

ولا يقطع

اعقلك بيانه

ولا يقطع ولا يخفض ولا يرفع الا الله تعالى ثم يقول الشيطان للعامل اذا لم ينخدع
بشيء مما مر آخرا اي في آخر خدعة لا حاجة لك الى هذا العمل الظرفان متعلقان
بحاجة لا فصل فيهما مبنى ومعنى لانك ان خلقت سعيدا وقدر لك ذلك في
الازل لم يضرك ترك العمل ولا فعل الزلل لان من سبقت له العناية لا تضره الجناية
وان خلقت شقيا معدا للنار لم ينفعك العمل لانه انما يتقبل الله من
المتقين فلم تجتهد وتترك راحتك وتضر نفسك بالذات والعمل
والصوم والسهر والتعب فان عصمه الله تعالى رده بان قال انما انا عبد مملوك
لخالقي وعلى العبد امتثال امر سيده اتاه امر عاقبته قبله امر رده والرب اعلم
بربوبيته يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد وقد قال تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم
ولانه ينفعني العمل هو ابطال قول الشيطان لا حاجة لك الى هذا العمل الاخره
كيف ما كنت على اي حال من سعادة او شقاوة في الازل ان كنت سعيدا ممن سبقت
له من مولاه الحسنى احتجت اليه اي العمل الصالح لزيادة الثواب لان الله تعالى بحكمته
رتب الثواب على العمل ترتب المعلول على العلة وان كنت شقيا بان قضي عليه بالضلالة
فكذلك اي احتجت اليه لئلا الوم نفسي اي يوم القيمة على التفريط فيها
على ان الله تعالى لا يعاقبني على الطاعة ان فعلتها بكل حال سعيدا كنت ام
شقيا ولا تضرني معشاي منها ضرر واسناد الفعلين من الاسناد للسبب
وهذه علاوة في الجواب على اني ان دخلت النار للقضاء الازلي بالشقاوة
وانا مطيع وهو حكاية الحال الماضية احب الي من ان ادخلها وانا عاص لما ان
المطيع آت بما من جانبه ولا يلام على ما جرت به عليه الاقدار ولا كذلك العاصي فاللوم
لاحق له فكيف تعجبت من خداع ابليس في ترك الطاعة ووعده تعالى
حق ومن اصدق من الله قيلا ان الله لا يخلف الميعاد وقوله صدق
مطابق للواقع لوجوب تنزهه عن الكذب لانه نقص وقد وعد على الطاعات
بالثواب في غير ما آية وعلى لسان حبيبه صلى الله عليه وسلم فمن لقي الله تعالى بالموت
على الايمان والطاعة حال من ضمير لقي لن يدخل النار البتة لانه لم يترك المأمور
ولم يقارف المنهي ومن كان كذلك لا سبيل للنار اليه ودخل الجنة ابتداء
لوعده تعالى صفة وعد ولذا قال تعالى حكاية عن اهل الجنة وقالوا الحمد لله
الذي صدقنا وعده بالثواب وان الله تعالى مسبب الاسباب عطف على جملة

٧٢
Copyright King Saud University